منابذة العمر الطويل

نظم

أبي إسحاق إبراهيم بن مسعود التجيبي

الغرناطي الألبيري

[أوائل الربع الأخير من القرن الرابع - حدود 460]

منشور على شبكة العلوم السلفية

رابط:

http://aloloom.net/vb/showthread.php?t=6410

وعلى مكتبة العلوم السلفية

رابط

http://abuhassansalafi.blogspot.com/p/blog-page_5879.html

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العلمين، والصلاة والسلام على خير المرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. أما بعد:

فهذه تائية الألبيري، نشرها الأخ أبو المنذر البوسيفي أحمد على شبكة العلوم السلفية،

وقال الأخ علي بن رشيد العفري:

ومن باب الفائدة هذه القصيدة اسمها: " منابذة العمر الطويل "

قال البقاعي -رحمه الله- في ترجمة الحافظ ابن حجر من كتابه عنوان الزمان 210/1:

وأعرب عليه قصيدة البيري (بفتح الياء) المسماة " منابذة العمر الطويل " وأولها:

تفـــــت فـــؤادك الأيـــــام فتـــــاً   وتنحــت جســمك الســاعات نحتــاً

...اهـــ المراد

نص القصيدة

تفت فؤادك الأيام فتا ... وتنحت جسمك الساعات نحتا

وتدعوك المنون دعاء صدق ... ألا يا صاح أنت أريد أنتا

أراك تحب عرسا ذات خدر ... أبتّ طلاقها الأكياس بتا

تنام الدهر ويحك في غطيط ... بها حتى إذا مت انتبهتا

فكم ذا أنت مخدوع وحتى ... متى لا ترعوي عنها وحتى

أبا بكر دعوتك لو أجبتا ... إلى ما فيه حظك لو عقلتا

إلى علم تكون به إماما ... مطاعاً إن نهيت وإن أمرتا

ويجلو ما بعينك من غشاها ... ويهديك الطريق إذا ضللتا

وتحمل منه في ناديك تاجا ... ويكسوك الجمال إذا عريتا

ينالك نفعه ما دمت حيا ... ويبقى ذكره لك إن ذهبتا

هـــو العضـــب المهنـــد لـــيس ينبـــو تصـــيب بـــه مقاتـــل مـــن أردتـــا

وكـــــنز لا تخـــــاف عليـــــه لصـــــا خفيـــف الحمـــل يوجـــد حيـــث كنتـــا

يزيـــــد بكثـــــرة الإنفـــــاق منـــــه ويـــــنقص إن بـــــه كفـــــا شـــــددتا

فلـــو قـــد ذقـــت مـــن حلـــواه طعمـــا لآثـــــرت الـــــتعلم واجتهـــــدتا

ولم يشـــغلك عنـــه هـــوى مطـــاعٌ ولا دنيـــــا بزخرفهـــــا فُتنتـــــا

ولا ألهــــاك عنــــه أنيــــق روضٍ ولا دنيـــــا بزينتـــــها كلفتـــــا

فقـــــوت الـــــروح أرواح المعـــــاني ولـــــيس بـــــأن طعمـــــت ولا شـــــربتا

فواظبـــــه وخـــــذ بالجـــــد فيـــــه فـــــإن أعطاكـــــه الله انتفعتـــــا

وإن أعطيــــت فيــــه طويــــل بــــاعٍ وقـــال النـــاس إنـــك قـــد علمتـــا

فـــلا تـــأمن ســـؤال الله عنـــه بتـــوبيخ : علمـــتَ فمـــا عملتـــا

فـــرأس العلـــم تقـــوى الله حقـــا ولـــيس بـــأن يقـــال لقـــد رأســـتا

وأفضـــل ثوبـــك الإحســـان لكـــن ... نـــرى ثـــوب الإســـاءة قـــد لبســـتا

إذا مـــا لم يفـــدك العلـــم خـــيرا ... فخـــير منـــه أن لـــو قـــد جهلتـــا

وإن ألقـــاك فهمـــك في مهـــاوٍ ... فليتـــك ثم ليتـــك مـــا فهمتـــا

ســـتجني مـــن ثمـــار العجـــز جهـــلا ... وتصـــغر في العيـــون إذا كبرتـــا

وتُفقـــد إن جهلـــت وأنـــت بـــاق ... وتوجـــد إن علمـــت ولـــو فُقـــدتا

وتـــذكر قـــولتي لـــك بعـــد حـــين ... إذا حقـــا بهـــا يومـــا عملتـــا

وإن أهملتـــها ونبـــذت نصـــحي ... وملـــت إلى حطـــام قـــد جمعتـــا

فســـوف تعـــض مـــن نـــدم عليهـــا ... ومـــا تغـــني الندامـــة إن نـــدمتا

إذا أبصـــرت صـــحبك في سمـــاء ... قـــد ارتفعـــوا عليـــك وقـــد ســـفلتا

فراجعهـــا ودع عنـــك الهـــوينى ... فمـــا بـــالبطء تـــدرك مـــا طلبتـــا

ولا تختَـــل بمالـــك والـــهُ عنـــه ... فلـــيس المـــال إلا مـــا علمتـــا

وليس لجاهل في الناس مغن ... ولو مُلك العراق له تأتا

سينطق عنك علمك في ملاءٍ ... ويكتب عنك يوما إن كتمتا

وما يغنيك تشييد المباني ... إذا بالجهل نفسك قد هدمتا

جعلت المال فوق العلم جهلا ... لعمرك في القضية ما عدلتا

وبينهما بنص الوحي بون ... ستعلمه إذا طه قرأتا

لئن رفع الغني لواء مال ... لأنت لواء علمك قد رفعتا

لئن جلس الغني على الحشايا ... لأنت على الكواكب قد جلستا

وإن ركب الجياد مسومات ... لأنت مناهج التقوى ركبتا

ومهما افتض أبكار الغواني ... فكم بكر من الحِكم افتضضتا

وليس يضرك الإقتار شيئا ... إذا ما أنت ربك قد عرفتا

فماذا عنده لك من جميل ... إذا بفناء طاعته أنختا

فقابل بالقبول لنصح قولي ... فإن أعرضت عنه فقد خسرتا

وإن راعيته قولا وفعلا ... وتاجرت الإله به ربحتا

فليست هذه الدنيا بشيءٍ ... تسوؤك حقبة وتسر وقتا

وغايتها إذا فكرت فيها ... كفيئك أو كحلمك إذ حلمتا

سجنتَ بها وأنت لها محب ... فكيف تحب ما فيه سجنتا

وتطعمك الطعام وعن قريب ... ستطعم منك ما فيها طعمتا

وتعرى إن لبست بها ثيابا ... وتكسى إن ملابسها خلعتا

وتشهد كل يوم دفن خل ... كأنك لا تراد لما شهدتا

ولم تخلق لتعمرها ولكن ... لتعبرها فجد لما خلقتا

وإن هدمت فزدها أنت هدما ... وحصن أمر دينك ما استطعتا

ولا تحزن على ما فات منها ... إذا ما أنت في أخراك فزتا

فلـــيس بنـــافع مـــا نلـــت منـــها ... مـــن الفـــاني إذا البـــاقي حرمتـــا

ولا تضـــحك مـــع الســـفهاء يومـــا ... فإنـــك ســـوف تبكـــي إن ضـــحكتا

ومـــن لـــك بالســـرور وأنـــت رهـــن ... ومـــا تـــدري أتُفـــدى أم غللتـــا

وســـل مـــن ربـــك التوفيـــق فيهـــا ... وأخلـــص في الســـؤال إذا ســـألتا

ونـــاد إذا ســـجدت لـــه اعترافـــا ... بمـــا نـــاداه ذو النـــون بـــن مـــتى

ولازم بابـــه قرعـــا عســـاه ... ســـيفتح بابـــه لـــك إن قرعتـــا

وأكثـــر ذكـــره في الأرض دأبـــا ... لتُـــذكر في الســـماء إذا ذكرتـــا

ولا تقـــل الصـــبا فيـــه امتـــهال ... وفكـــر كـــم صـــغير قـــد دفنتـــا

وقـــل يـــا ناصـــحي بـــل أنـــت أولى ... بنصـــحك لـــو لفعلـــك قـــد نظرتـــا

تقطعـــني علـــى التفـــريط لومـــا ... وبـــالتفريط دهـــرك قـــد قطعتـــا

وفي صـــغري تخـــوفني المنايـــا ... ومـــا تـــدري بحالـــك حيـــث شـــختا

وكنت مع الصبا أهدى سبيلا   فما لك بعد شيبك قد نكثتا

وها أنا لم أخض بحر الخطايا   كما قد خضته حتى غرقتا

ولم أشرب حُميا أم دفرٍ   وأنت شربتها حتى سكرتا

ولم أنشأ بعصر فيه نفع   وأنت نشأت فيه وما انتفعتا

ولم أحلل بواد فيه ظلم   وأنت حللت فيه وانتهكتا

لقد صاحبتَ أعلاما كبارا   ولم أرك اقتديت بمن صحبتا

وناداك الكتاب فلم تجبه   ونبهك المشيب فما انتبهتا

ويقبح بالفتى فعل التصابي   وأقبح منه شيخ قد تفتا

ونفسك ذم لا تذمم سواها   لعيب فهي أجدر من ذممتا

وأنت أحق بالتفنيد مني   ولو كنت اللبيب لما نطقتا

ولو بكت الدما عيناك خوفا   لذنبك لم أقل لك قد أمنتا

ومــن لــك بالأمــان وأنــت عبــد		أُمــرت فمــا ائتمــرت ولا أطعتــا

ثقلت مــن الــذنوب ولســت تخشــى		لجهلــك أن تخــف إذا وزنتــا

وتشــفق للمصــر علــى المعاصــي		وترحمــه ونفســك مــا رحمتــا

رجعــت القهقــرى وخبطــت عشــوى		لعمــرك لــو وصــلت لمــا رجعتــا

ولــو وافيــت ربــك دون ذنــب		ونوقشــت الحســاب إذاً هلكتــا

ولم يظلمــك في عمــل ولكــن		عســير أن تقــوم بمــا حملتــا

ولو قــد جئــت يــوم الحشــر فــردا		وأبصــرت المنــازل فيــه شــتى

لأعظمــت الندامــة فيــه لهفــا		علــى مــا في حياتــك قــد أضــعتا

تفــر مــن الهجــير وتتقيــه		فهــلا مــن جهــنم قــد فررتــا

ولســت تطيــق أهونهــا عــذابا		ولــو كنــت الحديــد بــه لــذبتا

ولا تنكــر فــإن الأمــر جــد		ولــيس كمــا حسـبت ولا ظننتــا

أبـــا بكـــر كشـــفت أقـــل عـــيبي ... وأكثـــره ومعظمـــه ســـترتا

فقـــل مـــا شـــئت فيّ مـــن المخـــازي ... وضـــاعفها فإنـــك قـــد صـــدقتا

ومهمـــا عبـــتني فلفـــرط علمـــي ... بباطنـــه كأنـــك قـــد مـــدحتا

فـــلا تـــرض المعايـــب فهـــو عـــار ... عظـــيم يـــورث المحبـــوب مقتـــا

وتهـــوي بالوجيـــه مـــن الثريـــا ... ويبدلـــه مكـــان الفـــوق تحتـــا

كمـــا الطاعـــات تبـــدلك الـــدراري ... وتجعلـــك القريـــب وإن بعـــدتا

وتنشـــر عنـــك في الـــدنيا جميـــلا ... وتلقـــى الـــبر فيهـــا حيـــث شـــئتا

وتمشـــي في مناكبـــها عزيـــزا ... وتجـــني الحمـــد فيمـــا قـــد غرســـتا

وأنـــت الآن لم تُعـــرف بعيـــبٍ ... ولا دنســـت ثوبـــك مـــذ نشـــأتا

ولا ســـابقت في ميـــدان زورٍ ... ولا أوضـــعتَ فيـــه ولا خببتـــا

فـــإن لم تنـــأ عنـــه نشـــبت فيـــه ... ومـــن لـــك بـــالخلاص إذا نشـــبتا

تــــدنس مــــا تطهـــــر منـــــك حـــتى	كأنـــــك قبــــل ذلـــــك مــــا طهرتـــــا
وصـــــرت أســــير ذنبـــــك في وثـــــاق	وكيــــف لـــــك الفكـــاك وقـــد أُســـرتا
فخف أبنـــاء جنســـك واخـــش منـــهم	كمـــــا تخشـــى الضـــــراغم والســـــبنتا
وخـــــــالطهم وزايلــــــــهم حِـــــذارا	وكـــــن كالســــــامري إذا لُمســـــــتا
وإن جهلـــــوا عليـــــك فقـــــل ســـــلام	لعلـــــك ســـــوف تســـــلم إن فعلتـــــا
ومـــــن لـــــك بالســــــلامة في زمــــــان	تنـــــال العصــــــــم إلا إن عصــــــمتا
ولا تلبـــــــث بحـــــــي فيــــــه ضـــــيمٌ	يميـــــــت القلـــــــب إلا إن كُبلتـــــــا
وغـــــرب فـــــالتغرب فيـــــه خـــــير	وشـــــرق إن بريقـــــك قـــــد شـــــرقتا
فلـــــيس الزهـــــد في الـــــدنيا خمـــــولا	لأنـــــت بهـــــا الأمـــــير إذا زهـــــدتا
ولـــــو فـــــوق الأمـــــير تكـــــون فيهـــــا	سمـــــوا وارتفاعـــــا كنـــــت أنتـــــا
فـــــإن فارقتـــــها وخرجـــــت منـــــها	إلى دار الســـــلام فقـــــد ســـــلمتا

وإن أكرمتـــــــها ونظــــــرت فيهـــــا | لإكـــــرام فنفســــك قــــد أهنتـــــا
جمعــــــتُ لـــك النصــــائح فامتثلــــها | حياتـــك فهـــي أفضـــل مـــا امتثلتـــا
وطولــــــــتُ العتــــاب وزدت فيـــه | لأنــــك في البطالــــة قـــد أطلتـــا
ولا يغــــــررك تقصـــــيري وســــــهوي | وخــــذ بوصـــيتي لــــك إن رشــــدتا
وقـــــد أردفتـــــها تســـــعا حســــانا | وكانـــــت قبـــــل ذا مائـــة وســــتا
وصـــــل علـــــى تمــــام الرســــل ربي | وعترتــــــه الكريمــــة مــــا ذكرتـــــا

والحمد لله على التمام، في بدأ هذا النظم والختام